جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة تكريت

قسم اللغة العربية

أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي

الإمام الغزالي (450-505هـ / 1059-1111م)

أ.د معد صالح فياض

للعام الدراسي

(2025-2026)

(9) المحاضرة رقم

المادة /أسس التربية والإرشاد التربوي

أ.د معد صالح فياض أعلام الفكر التربوي العربي الإسلامي

(الإمام الغزالي (450-505هـ / 1059-1111م)

ولد أبو حامد محمد الغزالي عام 450 هـ (1059 م) في مدينة طوس بخراسان، وكان والده رجلاً فقيراً يجالس الفقهاء والعلماء، ورغب في أن ينشأ ولده فقيهاً عالماً وقد لقب بالغزالي نسبة إلى مهنة والده حيث قيل إن أباه كان يغزل الصوف ويبيعه.

كان الغزالي منذ حداثته شغوفاً بالعلم والمعرفة، فقد درس الفقه وهو ما يزال صبياً وقرأ الفلسفة والحكمة واشتهر بذكائه المفرط وإدراكه العميق، كما درس الفلسفة اليونانية والمذاهب الدينية المختلفة، قدم إلى بغداد حيث عهد إليه نظام الملك وزير السلطان السلجوقي بالتدريس في المدرسة النظامية في بغداد عام (484هـ) لمدة أربع سنوات وقد حاز على منزلة كبيرة في العاصمة العباسية وأحيط بكل مظاهر العزو والجاه والتقدير ولكنه لم يلبث أن انقطع عن التدريس وعكف على التأمل والتعبد، ثم ترك بغداد إلى المدينة المنورة وغيرها من العواصم الإسلامية كمكة والقدس ودمشق وقضى عشر سنوات متنقلاً وعاد بعدها إلى مسقط رأسه في (طوس) إلى أن توفاه الله في عام 505هـ.

آراؤه التربوية:

يعتبر الغزالي من أشهر الفلاسفة المسلمين ومن أكثرهم تأثيراً في الفكر الإسلامي حديثاً فقد وضع نظاماً تربوياً شاملاً محدد المعالم أوضح فيه هدفه في التربية منطلقاً من نظرته للحياة المتمثلة في فلسفته الصوفية.

فالتعليم عنده صناعة من أشرف الصناعات لأنها تهدف إلى الكمال الإنساني فالمعلم متصرف في قلوب البشر ونفوسهم، ولا يخفى أن أشرف مخلوق هو الإنسان وأن أشرف شيء في الإنسان هو قلبه، والمعلم مشتغل بتكميله وتطهيره وسياقته إلى القرب من الله تعالى بعد هذا أن

يكون الغرض من التربية عند الغزالي الفضيلة والتقرب من الله وسعادة الدنيا والآخرة، ورأيه أن الإنسان يبلغ هذا الكمال (كمال الفضيلة) عن طريق العلم.

آراؤه في آداب المعلم:

أن يكون صادقاً لتلاميذه، شغوفاً، بهم يعاملهم معاملة أبنائه وذلك لكسب ثقة المتعلمين بأنفسهم والشعور بالاطمئنان إلى معلمهم كما يسهل عليهم تحصيل العلم.

أن يقتدي بصاحب الشرع محمد ﷺ فلا يطلب أجراً أو جزاءً أو شكراً باعتباره فرض عليه يجب تأديته.

أن يتمسك بالمبادئ ويعمل على تحقيقها لأن ذلك من صفات المعلم المثالي فنصح بأن لا ينادى بمبدأ أو يأتي أفعالاً تنقض هذا المبدأ وإلا يرتضي لنفسه من الأعمال ما ينهى عنا تلاميذه وإلا فإنه سوف يفقد هيبته ويصبح مثالاً للسخرية والاحتقار.

أن يكون كريم النفس متسامحاً وصفة التسامح عنده معناها ألا يعظم العلوم التي هي من اختصاصه ويقلل من قيمة ما ليس من اختصاصه، وعليه أن يشجع المتعلم على الحصول على العلم على يد معلمين آخرين دون تحيز أو تعصب لمعلم دون آخر.

أن يقتصر المعلم على قدر فهمه اقتداءً بسيد البشر محمد ﷺ فإنه قال نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن ننزل الناس منازلهم ونعلمهم على قدر عقولهم.

آراؤه في آداب المتعلم:

يمكن تلخيص آراء الغزالي في الصفات التي يجب توافرها في المتعلم بما يأتي:

أن يقدم طهارة النفس على رذائل الأخلاق فإن الطالب السيئ الأخلاق أبعد الناس عن العلم الحقيقي النافع.

أن يبعد عن الأهل والعلم والوطن في سبيل العلم، وبهذا يتفق الغزالي مع ابن خلدون تأكيده على قيام الطلبة بالرحلات.

ألا يتكبر على العلم ولا يتآمر على المعلم بل يذعن لنصائحه اذعان المريض الجاهل للطبيب المشفق الحاذق، وينبغي أن يتواضع لمعلمه ويطلب الثواب والشرف بخدمته.

أكد الغزالي على التفرغ لطلب العلم واخلاص المتعلم لنفسه بالتواضع والتأكيد على الإصغاء، كما دعا إلى المعرفة الاجمالية بالعلوم المختلفة والاشتغال بالأهم والتخصص فيه حتى إذا ما استوفاه انتقل إلى غيره لأنه يرى أن العلوم مرتبطة ببعضها ارتباطاً وثيقاً.

ألا يخوض في فن من فنون العلم دفعة واحدة بل يراعي الترتيب يبتدئ بالأهم فإن العمر إذا كان لا يتسع لجميع العلوم فالحزم أن يأخذ من كل شيء أحسنه.

رأيه في تربية الطفل:

يرى الغزالي التبكير في تعويد الطفل الخصال الحميدة لأن نفسه ساذجة خلوة من كل نقش وفي هذا يقول الصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نقية خالية من نقش وصورة وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل إلى كل ما يحال اليه وعلى الرغم من أن الغزالي لا يغالي في هذا غلو أصحاب المذهب التجريبي من الفلاسفة ولاسيما أصحاب المدرسة التجريبية الانكليزية أمثال ((لوك وهيوم)) الذين كانوا يرون أن النفس تولد صفحة بيضاء خلوة من أي نقش، فإنه لا ينكر الاستعدادات الموروثة التي تتحكم في عملية التعلم ولا يهمل دور البيئة ويعرف حدود التربية والاكتساب والتطبع، وبهذا يلتقي مع علماء النفس المحدثين.

وانطلاقاً من هذه النظرة إلى طبيعة الطفل، يرى الغزالي أن على المربي أن يصون الصبي من الآثام بأن نؤدبه ونهذبه ونعلمه محاسن الأخلاق ونحفظه من قرناء السوء وأن نستعمل في حضانته وارضاعه امرأة صالحة ومتدينة تأكل الحلال وأن نعلمه الطريق المستقيم في تناول الطعام والمشاركة فيه، فعليه أن يأكل مما يليه، وإلا يبادر إلى الطعام قبل غيره، والا يحدق النظر اليه ولا إلى من يأكل وألا يسرع المضغ ويحافظ على يده وثوبه، كما يجب أن يعود على المشي والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل وأن يسمح له أن يلعب بعد انقضاء ساعات الدرس

ليجدد نشاطه شرط ألا يجهد نفسه ((فإن منع الصبي من اللعب وارهاقه في التعلم دائماً يميت قلبه ويبطل ذكاءه وينغص عليه العيش)).

ويرى الغزالي وجوب إثابة الطفل إذا ظهر منه فعل محمود وخلق جميل كما إنه يرى أيضاً ضرورة عدم التمادي في عقابه، لكنه نصح بعدم الاكثار من التأنيب واستخدام تشهير بمساوئ الطفل عقاباً له على افعاله الخاطئة، وتعتبر هذه الآراء سليمة من وجهة نظر علماء النفس في الوقت الحاضر، فقد دلت التجارب على أن الكثير من العقد والمشاكل النفسية والفشل في الحياة يصيب الإنسان، إنما يعود إلى أن القائمين على الصغار يكثرون تأنيب مخطئ.

آراؤه في التربية الخُلقية:

يربط الغزالي بين العلم والأخلاق ويرى أن لا قيمة للعلم إذا لم يكن صاحبه متميزاً بالأخلاق الحسنة والصفات الحميدة، يؤكد على أن طهارة النفس وحسن الأخلاق أساس للنبوغ في العلم.

وقد عرض الغزالي آراءه في تربية الخلق وتهذيبه مرات متعددة في كتبه، واهم ما يلفت النظر اليه في هذا المجال طرائق التربية الخُلقية وابرز ما في هذه الطرائق قوله بأن الطريقة المثلى هي طريقة المعاناة للعمل الخُلقي، وهو في هذا يلتقي مع احدث الآراء التربوية التي ترى أن التربية الخُلقية لا يكفي فيها تقرير المبادئ الخُلقية وتعليمها بل إن احسن وسيلة نتوصل بها إلى التربية الخُلقية هي تعويد الطفل على العمل الخُلقي ومعاناته له بحيث يتمرس بالتجربة الخُلقية بنفسه ومنذ نعومة أظفاره، فالغزالي يرى أن ححمل النفس على الاعمال التي يقتضيها الخُلق المطلوب هي اقوم الطرق لاكتساب الفضائل.

ومن النصائح القيمة التي يوردها في سياق عرضه لطرائق التربية الخُلقية الا يؤخذ الغلمان بطريقة واحدة والا يعاملوا معاملة واحدة في العلاج والتهذيب، وانما يجب أن يختلف علاجهم باختلاف أمزجتهم وطبائعهم وسنهم وبيئتهم، وبهذا فهو ينصح بمراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين.

مؤلفاته:

للغزالي مؤلفات كثيرة منها زادت على السبعين، كان معظمها في الفقه والجدل والمناظرة والرد على الفلاسفة والدفاع عن الدين، ومن أشهر مؤلفاته:

إحياء علوم الدين)) وهو دائرة معارف فلسفية تناول فيه كثير من المواضيع الفلسفية والدينية)) والتربوية والخلقية.

تهافت الفلاسفة)) الذي انتقد فيه الفكر الفلسفي الذي لم يكن يرى أنه يوصل صاحبه إلى)) الحقيقة على الرغم من فائدة الفلسفة في الحقول الرياضية والفلكية والطبيعية التي لا تتعارض مع الدين الإسلامي.

المنقذ من الضلال)) وهو سجل دقيق لما عاناه الغزالي ذاته)).

رسالة مختصرة عنوانها ((أيها الولد)) وهي رسالة في التربية والتعليم.

التربية الحديثة

يشيع بين المربين والمعنيين بشؤون التربية اصطلاح ((التربية الحديثة)) ويقصدون بها الاسس النظرية والعلمية التي تمارس في المدارس الحديثة تمييزاً لها عن التربية القديمة، ولم تصل التربية إلى هذه الاسس والتطبيقات السليمة إلا بعد مرحلة طويلة من التفكير والتطبيق في المجالات التربوية، فليست النهضة التربوية الحديثة في العالم إلا ثمرة تمحيص وتدقيق في تراث واسع من التاريخ التربوي يضاف اليه ما يستجد من العلوم النفسية والاجتماعية مما يمت إلى التربية بصلة نظرية أو عملية.

كما إن العلوم الهندسية والصناعية اخذت تمد الفعاليات التربوية بالأجهزة والاثاث المصممة بصورة تهيئ فرصة ممكنة للتعليم والتمرين والخبرة.

ولعل أبرز مظاهر أو مبادئ التربية الحديثة:

الاهتمام بإعداد المعلمين: وذلك بتزويدهم بخبرات تعليمية ونفسية واجتماعية يستطيعون بها أن يؤدوا عملهم بصورة مرضية، وقد زالت من التربية صورة المعلم القديم ذو الوجه الجامد الذي كان يؤدي عمله بكل رتابة ويتجنب التعرف على مشاعر طلبته وحاجاتهم ومشكلاتهم.

المنهج: اصبحت دراسة المنهج من اشغال التربية الحديثة المستمرة فاختيار مفرداته بدقة والتفكير بنتائج تدريسه مسألة حيوية، وإن بعضاً من المناهج لا تقر بصورة نهائية دون تجربة وتمحيص كي تثبت فائدتها، كما إن حركة تنقيح المناهج وتقويمها اصبحت حركة دائبة في المجتمعات الراقية.

الكتاب المدرسي: أصبح اعداد الكتاب المدرسي اعداداً فنياً يستند إلى أسس علمية ونفسية لتيسر فهمه والاستفادة منه وأصبح جذاباً في شكله واخراجه مزوداً بالصورة والرسوم إن لزم ذلك لاسيما للأطفال.

الطريقة التدريسية: تخلص الطلبة من الطريقة القديمة في التعليم ومن تأكيدها على الحفظ واصبحت لدى المعلم طرق تربوية كثيرة يختار منها ما يلائم أو يمزج بينها عند الضرورة لينال من كل طريق خير ما فيها. وقد حل النظام المدرسي محل العقوبات البدنية الصارمة وصار الطالب على علم بما يتطلبه منه النظام وآداب المجتمع العامة.

الدراسات النفسية: عني علم النفس بدراسة الانسان دراسة علمية قدر الامكان وكشف عن رغباته وميوله ونزعاته ثم بين اهميتها وضرورة الاستفادة منها في التعليم. فأصبح الاهتمام بالطفل ونموه الجسمي والعقلي والوجداني والاجتماعي من سمات هذه التربية نتيجة لتقدم علم النفس وتجاربه، فتجارب علم النفس أخذت تطبق في حجرة الدراسة بذلك اخذت التربية تقترب من العلوم التجريبية ويزاولها المربون وفق اسس كلها مستمدة من الطفل الذي هو موضوع التربية، وعلى هذا استفادت التربية من علم نفس الطفل في الوسائل التي نستخدمها.

التقويم والقياسات: من نتائج التربية الحديثة أنها تطلب قياساً لنتائج الطلبة فهي لا تعتمد كثيراً على تخمين المعلمين وتقديراتهم الخاصة وآرائهم في وضع الدرجات للطلبة وإنما تطلب تطبيق

اختبارات دقيقة يضعها مختصون وهي اختبارات متنوعة ذات صفة علمية، ولا تقاس بمهارة الطالب في معارفه العقلية أو قدرته على الحفظ كما كان الحال سابقاً بل تقييم كل ما لديه من مهارات في مواقف متعددة منها الامتحان الصفي ومنها نشاطاته الاجتماعية وفعالياته الخاصة في تهيئة البحوث والاشتراك في انشطة المدرسة المختلفة وغير ذلك.

حركة الارشاد والتوجيه: من سمات التربية الحديثة عنايتها الفائقة في تدارك قصور الطالب قبل تفاقمه، فأخذت تنظر إلى فشل الطالب في دراسته نظرة اقتصادية بجانب النظرة العلمية والاجتماعية ولهذا فان التربية الحديثة أخذت تتحسس مشكلات الطلبة وعوامل قصورهم وتخلفهم لكي تساعدهم في التغلب عليها قدر الامكان ولا تترك الطالب يصارع مشكلاته من دون خبرة أو مساندة واقية.

الارتباط الوثيق بالمجتمع: أصبح من أبرز اهداف التربية الحديثة ارتباطها بالمجتمع فلم يعد التعليم للتسلية واظهار المقدرة على البذخ وإنما صار للمهارة الاجتماعية والكفاءة في العمل، ولهذا تقلصت في المدراس عادة الاعتماد على الكتاب المقرر في معزل المجتمع. إن خدمة المجتمع ثقافياً واستثمار التربية فيه من سمات التربية الحديثة، فالتربية للحياة ولكسب المعيشة وتطوير المجتمع.

التخطيط والتنفيذ العام: تعد حركة التخطيط التربوي من أبرز الحركات الحديثة في التربية، فلم تعد التربية مطلقة بلا نظام ولا تخطيط بل صارت الفعاليات التربوية وما ينفق عليها وما يعود على الافراد والمجتمع من ناتج أو قيمة علمية أو صناعية يدخل في خطة الدولة الاقتصادية ويحسب من استثمارات رأس المال القومي، والنظام كذلك ضروري في تطبيق الخطط التربوية بجوانبها العلمية والاقتصادية فلكل مرحلة دراسية مناهجها ولكل منهج طرق للتدريس واساتذة مختصون وهناك شروط معينة لقبول الطلبة.

الديمقراطية في التعليم: لم يشهد تاريخ البشرية اتساعاً في التعليم في ارجاء العالم كله كهذا الذي حدث في النصف الثاني من القرن العشرين، فقد انتشرت حركات محو الامية كما انتشرت حركة التأهيل المهني وفتحت المراكز الثقافية في مؤسسات لم تكن تعنى بها من قبل ولم يعد

التعليم مقصوراً على الاغنياء دون الفقراء ولا على الرجال دون النساء وصار للطلبة في أكثر اقطار العالم تنظيمات ثقافية واجتماعية وصار ينظر إلى عمل الطالب أنه تدريب ضروري في شؤون حياته كما أنه استفادة من طاقاته الفكرية والبدنية. ومن مظاهر الديمقراطية في التربية استعمال الاسلوب العلمي في البحث وتقديم المعلومات والحقائق الصحيحة والاخلاص للجميع من دون التحيز لفئة دون اخرى..